سورتا هود والقمر
دراسة أسلوبية

عدوية عبد الجبار الشرع
كلية التربية–جامعة بابل

بسم الله الرحمن الرحيم

ان اسلوب سرد القصص القرآني يتميز بخصائص معينة، من خلالها نستطيع ان نقف على اسرار اللغة وما يتبعها من اجادة في البيان ودقة في النسق القصصي .فالقرآن الكريم ينفرد باسلوبه المعجز في عرض قصص الانبياء والامم السالفة ، باسلوب يعطي النسق القصص روعة وجلاء، وعمقا مؤثرا في النفس البشرية.

والاسلوب القرآني انما هو الاعجاز الذي جابه به العربي في كلامه ، ليس فيه شيء الاوهو معجز[1]، وهو الذي افحم العرب وقطعهم عن المعارضة فيه، والزم الحجة من انفسهم ، في نظمه الرائع ، ونسق حروفه، وتجانس موسيقاه، وتركيب كلماته في جملها وتنظيم هذه الجمل داخل الخطاب القرآني.فله هيبة رائعة، وروعة مرعبة، وخوف تقشعر منه الجلود، حتى احسوا بضعف الفطرة القوية، وتخلف الملكة المستحكمة، وراى بلغاؤهم ان هذا التركيب جنس من الكلام غير ما هم فيه[2]و((لم يكن عجز العرب عن معارضة القرآن وعن ان يأتوا بمثله لانه معجز في نفسه، لكن لان ادخل عليهم العجز عنه ، وصرفت هممهم وخواطرهم عن تأليف كلام مثله))[3].

ومن الامثلة على ذلك ما نشاهده من سرد لقصص الانبياء في السور المكية خاصة، واسترجاع هذا السرد في مواضع متعددة ضمن هذه السور باساليب متغيرة لها مدلولات مختلفة في كل موضع، كما في سورتي (هود)و(القمر) حيث نلحظ السرد القصصي للانبياء في سورة (هود) باسوب مختلف عن السرد في سورة (القمر)، بما يناسب الموضع ويكمل حلقة من الحلقات الداخلية في الحدث العام للسورة .

فتمثل سورة هود التفصيل في السرد القرآني حيث سلكت سبيل الاطناب اذ تحدثت عن قوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى (عليهم السلام)، بتفصيل كبير .اما سورة(القمر)فمثلت الايجاز المكثف وما يحمله من ظلال واضحة في جو السورة ، فهو ظلال القوة والشدة والعنف والرهبة والتحذير والترهيب واستجابة مشاعر التقوى والوجل والاستسلام.

وسورة(القمر)من السور المختزلة لمشاهد انفجارية عديدة مهد لها السياق من تهويل سائد في السورة نابع من ربط الانسان بالطبيعة الجبّارة والعنيدة عنده الدالة على القوة المتناهية لديه.

---

[1] –ينظر:دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني,252.

[2] –وقد درس اعجاز القرآن بنظمه وتأليفه من القدماء عبد القاهر الجرجاني في كتابه:دلائل الاعجاز، ومن المحدثين الدكتورة عائشة عبد الرحمن(بنت الشاطيء)في كتابها التفسير البياني للقرآن الكريم

[3] –دلائل الاعجاز، 252.

وللغوص اكثر في اسلوب القرآن الكريم ومعرفة اعجازه وفصاحته ، تطرقت الى المقارنة بين سورتين قرآنيتين تناولتا السرد القصصي نفسه ولكن بشكل مغاير، وتشمل هذه المقارنة المستويات البلاغية لهاتين السورتين ، وهي(المستوى الصوتي، والافرادي، والتركيبي، والدلالي).

1-المستوى الصوتي

ان لسورة (القمر) ايقاعا موسيقيا عذبا يترك اثراً في النفوس نشعر فيه بتوالي الاحداث وتعاقبها كما دلّ عليه صوت(الراء) المتكرر في النسق الواحد، وليس في الفاصلة القرآنية فقط ، وصوت(التاء)و(الواو).

فنلحظ تناسبا في الايقاع الذي ((يأتي في مقدمة الخصائص الجمالية للغة العربية))[1]واضحا جدا، ومنسجما مع الحدث القرآني الوارد فيه.فورد الايقاع متضافرا مع الدلالة في اظهار الحدث القصصي في اطار متكامل ومحكم ، محدثا جرسا موسيقيا جميلا وموحيا بالمعنى المراد ايصاله، وحازم القرطاجني تحدث عن الايقاع وما يحدثه من اثر نفسي وراحة لا حدود له ويكون نجاح في النص بمدى توافق هذا الايقاع وتغذيته له [2]. فلو تأملنا قوله تعالى:(إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ)[3] .

لوجدنا في لفظة (صرصرا)بمقطعيها(صر، صر) جرسا وايقاعا يشعران بملاءمتها لتلك الريح الشديدة المتمثلة بصوتي (الصاد)و(الراء)، ف(الصاد) صوت مستعلي صفيري فيه رخاوة متصلة برخاوة (الراء) المنفتحة المجهورة والمتكررة، وهذه الصفات جميعا متناسبة مع صفات الريح الشديدة المنفتحة على الكافرين والمتكررة والمستمرة والمنسابة عليهم، حتى اهلكتهم جميعا،

هذا الجرس الشديد مثّل صورة العذاب الذي هبّ على الطغاة بلا مشقة فبلامكان ان نجد نحن الدلالة الايحائية بجرس الالفاظ وايقاعها في اللفظ من غير ان نحد بحدود خاصة .

واذا انتقلنا الى موضع أخر من النسق القرآني كما في قوله تعالى:(وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ) [4]، فسنلاحظ ان لفظة(طمس)بجرسه وظلها الذي تلقيه وهي متشكلة في صورة استعارية فريدة .و(الطاء) الشديدة الفخمة مع (السين)الرخوة المصمتة، اوحت بهذا العقاب الشديد في ذهب بصرهم، وتلاشي عيونهم، وذهاب معالمها دون ترك أي اثر لها في الوجه وقد يكون هذا العقاب مناسبا لهم؛ لانه يعكس ما كانوا فيه من كفر وعنف وطمس القلب .فالطمس في اللغة:الطمس بمنزلة المسخ للشيء ، وطمس طموساً اذا اذهب بصره[5] .ورجل مطموس وطميّس :لاشق بين جفنيه.ومن المجاز :رجل طامس القلب: ميته لايعي شيئاً[6].

فنشعر بهدوئهم بعد هذه الثورة الشديدة متمثلة بصوت(الطاء)الشديد وائتلافه مع (السين) الرخو المصمت وصوت(الميم)الرخو وكأنه هدوء بعد ثورة صاخبة فندركه بسمعنا بتحسس دقيق، فالموسيقى الشديدة تعطي دلالة مناسبة للمعنى الذي يراد تصويره وبيانه.

---

[1] -عضوية المسيقى في النص الشعري، د.عبد الفتاح صالح نافع:48.

[2] -ينظر:منهاج البلغاء وسراج الادباء، حازم القرطاجني، 122، وينظر:عضوية الموسيقى في النص الشعري، 48.

[3] -القمر، 19، وقد درس جرس الالفاظ والايقاع من القدماء الجاحظ في كتابه البيان والتبيين.

[4] -القمر، 37.

[5] لسان العرب، ابن منظور، مادة(طمس).

[6] -اساس البلاغة، الزمخشري، مادة(طمس)

اما الفاصلة القرآنية فكان لها دور كبير فضلا عن كونها تفصل النسق الذي تقع فيه عما بعده، في كونها تضفي على النسق جرسا موسيقيا مناسبا لذا نلحظ هذا لتوافق في الفواصل بين الانساق في السور المكية بالذات؛لان لموسيقى الفواصل الاثر النفسي والوجداني المطلوب في النفس، على ان هذه الفواصل هي تابعة لدلالة النسق الواردة فيه ، [1]ولا تحيد عنه.

والفاصلة اما ان تكون في الانساق القرآنية في حرف روي دون الوزن، كالذي في قوله تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ)[2] ، فلفظتا(قمر) و(مستمر) فاصلتان متفقتان في الروي، متباينتان في الوزن.

واما ان تكون الفواصل متقاربة من الناحية الموسيقية لدرجة التماثل في الوزن، وحرق الروي، كما في قوله تعالى:(وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ) [3]، فبلغ التناسق الموسيقى اوجه في التماثل بين (مستمر) و(مستقر) فورود الفاصلة في سورة القمر بصوت(الراء) احدث في النسق القرآني لهذه السورة تناسبا والئاما عجيبا ، بالغ الحسن والتأثير لما لهذا الصوت من فاعلية انفجارية تناسب موضوع السورة في تكرار سرد حدث العذاب والوعد والوعيد وتكرار القصص القرآني والسرد المتسلسل، فصوت (الراء) فيه من الصفات مثل(التكرار والجهر)ما يعكس مدلولاته على دلالة النسق العام للسورة، بتكرار الحدث بشكل مكثف وشديد، كما في سرد قصة قوم نوح(عليه السلام)فكان له دوران، الاول:حسي ملموس في تعزيز التكرار الوارد في الحدث القرآني وصفة الجهر التي يتسم بها والتي جاءت قوائمه لتكثيف هذا الحدث في النسق القرآني وسهولة وسرعة التنقل من نسق الى اخر وتوالي الاحداث في السرد القرآني كما في السرد القصصي لقوم نوح(عليه السلام) فصفة العذاب لهم بالماء المنهمر، يوحي بدلالة الشدة والاستمرارية لتكرار سقوط الماء وانهماره وكأنه لا انقطاع له ابدا، وهذا الايحاء المعبّر جاء مناسبا مع صوت (الراء) المتكرر المستعلي.

اما الدور الثاني للحرف (الراء) فكان ايحائيا نفسيا اكثر ، فهو يوحي لنا بالمعنى الثاني في النسق القرآني فـ(الراء)صوت رخو ومنفتح، وهاتان الصفتان تضيفان على النسق القرآني اضاءة جميلة وظلالا توحي فضلا عن الشدة والقوة ، باللين والرخاوة التي تشعرنا من ورائها بمواساة الله –عز وجل– للرسول(صلى الله عليه وسلم) وتصبيره على اذى قومه بسرد كامل ولطيف ومتناسق ومنتظم للعبر الاولين من الانبياء (عليهم السلام)، فهي ايحاءات ولدتها ظلال صوت(الراء)على النشق القرآني في خطاب على سبيل الزجر والوعيد وتترك صداها مجلجلا يدعو القلوب الى العظة والاعتبار .

2–المستوى الافرادي

دلت سورة (هود)على التفصيل والاطناب في سرد قصص الانبياء بينما دلت سورة (القمر) على الايجاز في هذا السرد، لذلك اختلفت ظلال المفردات بعضها عن بعض في كل سورة منهما.

ففي سورة (هود)وردت المفردات فيها موحية بهذا التفصيل والاطناب للحدث القرآني بهدوء وتنقل السرد، كانت بدية قصة نوح(عليه السلام)مثلا ضربه الله بقوله:(مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ

---

[1] –ينظر :جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي ند العرب، ماهر مهدي هلال، 302–203.

[2] –القمر:1–2.

[3] –القمر:2–3.

وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً أَفَلا تَذَكَّرُونَ) [1].فالوصف هنا عبارة عن مقارنة بين الكفار والمؤمنين ، فالخطاب القرآني بتخصيصه مفردة (العمى)للكفار كان لها اثر اكثر من غيرها في هذا النسق بسبب مرجعيتها وارتباطها بالحدث الذي بعده في قوله تعالى:(فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ)[2] .

فهذا التكرار في فعل الرؤيا والتأكيد عليها بأسلوبيّ (النفي والاستفهام)مجتمعين والذي اعطى دلالة على التأكيد والمبالغة فيه اكثر وكأن الرؤيا متحققة ومستمرة اوحت بها صيغت الفعل المضارع، واتصال ضمير المخاطب الكاف بها يدل على ان الخطاب شخصي مفرد، وان النبي نوح(عليه السلام)في نظرهم وحيد، وان اتبعته مجموعة فهم لايعترفون بها ؛ لانهم اراذلهم ، فلا يشعرون بوجودهم .

فجاء الفعل(نرى)مناسبا لوضع المعاندين من الكفار ومجادلتهم؛ لانها غيبية توحي بالغيبيات لا بالحسيات الملموسه، فكأنها صورت حقيقة شعورهم بالرفض لهذه الدعوة.لذلك جاء تنفيذ الكفار في بداية سرد قصة نوح(عليه السلام)بالعمى، وكأنه جواب لمجادلتهم وتفنيد حجتهم الواهية. وتاكيد ذلك النسق الذي ورد بعدها في الخطاب القرآني في قوله تعالى:(قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)[3] .

فنلحظ الاطناب في سرد قصة نوح (عليه السلام) جليا وملموسا لفعل المجادلة والحوارات الواردة في النسق القرآني للسورة، فالحوارات كانت متنوعة تارة تكون بين الله–عز وجل–ونوح(عليه السلام)، وتارة اخرى بين نوح(عليه السلام) والكفّار، وتارة ثالثة بين نوح (عليه السلام)وابنه.

وكانت لدلالة المفردات اضاءة واسعة على مدّ هذا السرد القصصي وتوفير الفضاء الواسع له من هذه المفردات (بيّنه، مبين)ودلالتها على الوضوح جاءت مناسبة لتفصيل الحدث وتبيينه وتوضيحه.

وفعل المجادلة في (جادلتنا، وجدالنا، ولمخاطبة، والسخرية، ...)وغيرها من المفردات الواردة اوحت ايضا بهذا الاطناب في السرد القصصي القرآني.

زمن خلال الوقوف على فروق الخبر، وبيان اوجه الخطاب في قصص القرآن الكريم ندرك ما تتميز به التراكيب والاسرار اللغوية ذات اثر كبير في المعنى، فالفعل بطبيعته يدل على التجدد والحدوث على خلاف الاسم الذي كثيرا ما يدل على الثبوت والاستقرار، ولا يحسن ان نضع احدهما موضع الاخر، فكل منهما له فاعلية بحيث يضفي على التركيب الوارد فيه رؤيا خاصة–من ذلك قوله تعالى من قصة نوح (عليه السلام)في سورة(هود):(وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) [4]، قال الله–عز وجل–(يصنع)بالفعل المضارع الدال على الحدوث المستمر ولم يقل (صنع الفلك) الدالة على ماضي الصنع فهو حال ماضي، فيكون ابلغ؛ لان فيه تجددا واستمرارية وبقاء الحدث.ايحاء اكثر لعملية الصنع، حتى كأننا نشعر بنوح(عليه السلام)وهو يعمل بشكل دؤوب ومستمر ومتجدد وتتناسب مع الرعاية الالهية المتمثلة في قوله تعالى(باعيننا) .

---

[1] هود:24.

[2] هود:27.

[3] هود:28.

[4] هود:38.

وقوله تعالى:(وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)[1] جاء فيه المصدران (مجراها ومرسها) مناسبين لسرد القصة في زمن الجري والارساء مجهول ، ولا علم له في زمن انتهاء الغرق والخروج من السفينة فكان المصدر الدال على الحدث دون الزمن مناسبا وموحيا بهذا المجهول الزمني.فهو تمثيل رائع ومتناسق في كل اجزائه .

ووردت صيغ في سورة (القمر) متعددة اكثرها قوة، وشدة في الحدث، هي (افتعل) في (اصطبر) و(مفتعل) في (محتضر، محتضر، مدكر، مستقر، مقتدر، ..).

فهما صيغتان خاليتان من الزمن ويدلان على معنى واحد، وهو المبالغة[2]، والشدة، فمثلتا الحدث القرآني خير تمثيل، وهو ان تحمل الشيء المكروه يكون صعبا، فجاءت المبالغة في الصيغة الممثلة لهذا المعنى في(الاصطبار)على المكاره أي المبالغة في التحمل.

وانهما ايضا ركزتا على الحدث دون الزمن، وهنا جاء مناسبا للمعنى الذي مثلتاه، فالاصطبار مثلا هو حدث دون زمن محدد؛لان الاصطبار يكون على شيء مجهول دون معرفة نهاية هذا الصبر، فيكون الزمن مطلقا، ومفتوحا، فجاء هذا المصدر ممثلا له خير تمثيل.

وفي صيغة (مدّكر) اصلها (مذتكر).فأدغمت (الذال) مع (التاء) وتحولت الى (دال)مشددة، وهذه الدال المشددة في صيغة اضفت معنى الشدة بعمق اكبر .فالتضعيف انسجم مع انعكاسات الدلالة.

ورد السرد القرآني في سورتي(هود)و(القمر)بصيغ متعددة اعطت معاني متقاربة لها مدلولات تختلف من اية الى اخرى، ويتحكم بهذه الدلالة سياق السورة العام منها الايات في الالفاظ التي وصفت الحدث المتعلق بعذاب قوم نوح(عليه السلام)ذوات ايحاءات مختلفة[3] فهذه الايات تمثل حركة كونية ضخمة غامرة تصورها الفاظ وعبارات مختارة تبدأ بأسناد الفعل(ففتحنا)الى الله–عز وجل–مباشرة فيحس القاريء يد الجبار تفتح (ابواب السماء) بماء منهمر غزير متوال، بالقوة ذاتها وبالحركة نفسها يفجر الارض عيونا وهنا يرسم انفلاق الارض كلها واستحالتها عيونا[4]منها قوله تعالى:(وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ)(القمر، 13)، ويعني بها(الفلك)او (السفينة)، اضفى هذا التحول من (الفلك)في سورة(هود) الى (ذات الواح ودسر)في سورة (القمر) فاعلية كشفت عن وظيفة جديدة داخل التركيب المستعاد، فاعطانا تركيبا مختلفا عن التركيب الاول باضافة اسم الى اسم اخر، وهو اضافة (ذت)الى (الواح)، وعطفه على اسم اخر بحرف العطف(الواو) وهو(دسر)[5]، وهذا التركيب اعطى معنى ايحائي جديدا مختلفا عن المعنى الاول في(هود) والمعنى ان الله–عزوجل–اراد ان يشكك بالكفار، فضلا عن تمثل العذاب امامهم والخوف الذي هم فيه بأننا انقذناهم بشيء بسيط، وهو مجموعة ألواح مرتبطة بعضها ببعض بمسامير ، ولم تكن السفينة بالشيء العظيم وهذا يعطينا اشعاعات ايحائية اخرى، على ان الله نبيه لم يطلبوا من الكفار الشيء الكثير بايمانهم وتصديقهم الرسل، بل شيء بسيط يغنيهم عن العذاب وينقذهم كهذه الالواح والمسامير، فاللفظة ناسبت حالة قوم نوح(عليه السلام)وما هم فيه من استهزاء، ونظرتهم الى الامور بجهالة وسطحية–والله اعلم–.

---

[1] –هود:41.

[2] –ينظر:شذا العرف في فن الصرف، الاستاذ احمد الحملاوي، 43.

[3] –ينظر القمر:11–14.

[4] –ينظر:في ظلال القرآن، سيد قطب، 7م649.، وينظر الشاهد في القرآن الكريم، 364.

[5] –دسر:خيط من ليف يشد به الواحها وقيل:مسمارها.لان العرب، ادة(دسر).

3-المستوى التركيبي

أ-الاستفهام وظلاله على النسق القرآني

امتاز الاستفهام الصادر عن الله –عز وجل–وبشكل عام بانه لم يرد الا مجازياً، ولم يرد الاستفهام الحقيقي فيه ابدا، فهو استفهام من رب العباد العالم باحوالهم والمطّلع على الافئدة، لذلك كان الاستفهام المجازي هو السائد في النسق القرآني كله، وفي سورة(القمر) بشكل خاص، حيث عكس الاستفهام المجازي ظلاله وفاعليته الكبيرة على النسق العام للسورة، فجاء الاستفهام ابلغ، واقوى.

والاستفهام الصق بتصوير الاحوال النفسية من الالم، والحسرة، والتعجب، والتوجع. فورد الاستفهام المجازي في سورة القمر، في ثلاثة اساليب استفهامية كان اثنان منها يترددان في كل حادث، وكأنهما نتيجة لازمة لمقدمات معروضة تسير اليها سيرا منتظما، فتقول عن قوم هود (كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ)[1]. وتقول عن قوم صالح الاستفهام نفسه، ويمضي النسق على هذا النهج في الحديث عن قوم لوط، ، وفرعون، ليتردد في كل حادث حيث جرى على مشاهد السورة جميعا لمناسبته لها .

وورد الاستفهام بـ(كيف) وهي للسؤال عن الحال، والمعنى حمل المخاطبين على الاقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين، فورد الاستفهام انذارا مبينيا على الاحتجاج، وكان بتقديم خبر (كان) اسم الاستفهام (كيف) على (كان) واسمها (كان عذابي) يشعرنا بحال الطغاة وهي تجابه هول العذاب بعد العجز عن رده، وتوحي للكافرين بأن (اتعظوا) فلا هواد في العقاب، وهو ايحاء ينبض قوة وجلالا، ويهتف بالنفوس الشاردة ان ترجع الى ربها، فيقول(فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ)فهذا التماسك بين الحروف والتجاذب بين الكلمات، فلا اضطراب ولا ثقل تناسب مع دلالة النسق وانطباقه على حالهم–الكفار–في زمن الرسول محمد (صلى الله عليه واله) والاقوام الغابرة. فالاستفهام الخطابي موجه للدلالة على التخويف والتهويل قائم على الاحتجاج بالعذاب.

والاستفهام السابق في كل مرة يكون مسبوقا باستفهام واحد يتردد بترديده وكأنه جزء منه، وهو الاستفهام بـ(هل)في قوله تعالى:(وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ)[2]، وهو استفهام تصديقي قوي وشديد ، المطلوب فيه ردّ حاسم لاتنفع فيه المراوغة والتطويل، هذا اذا كان الاستفهام حقيقيا، اما بوروده مجازيا، فالرد ليس فيه فائدة؛لان النتيجة معروفة من مقتضى الحال الماثلة، وهذا يعطي للخطاب القرآني قوة اكبر، وصدى ابعد[3].

ففضلا عن قوة الحدث في (مدكر) فان لامتزاج الاستفهام مع التضعيف المتولد من ادغام صوت (الذال) المجهور مع صوت (التاء) الشديد الانفجاري، دورا في تقوية النسق القرآني، وزيادة الايحاء بالشدة، والقوة الانفجارية، والتي توحي بنهاية الصبر على هذه الاقوام.

وفي خاتمة الحدث يرد قوله تعالى:(أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ)[4] وهم استفهام بمثابة السخرية، والتقريع للكفار، يوضح ان الطريق قد ضاقت بهم ، وهددتهم النذر بما يتوقعون .

---

[1] –القمر:18.وينظر: الايات: 39، 37، 30، 21.

[2] –القمر:15.وينظر الايات: 51، 40، 32، 22، 17.

[3] –ينظر:معاني القرآن، الفراء:164.وينظر دراسات في الادوات النحوية، مصطفى النحاس ، 64.وينظر:دراسات لاسلوب القرآن الكريم، عبد الخالق، 84/1، وينظر المعاني في ضوء اساليب القرآن، د.عبد الفتاح لاشين:183.، وينظر: اساليب الاستفهام في القرآن، عبد العليم فودة، 53،

[4] –القمر:43.

ب-المصدر وظلاله على النسق القرآني

إن إهمال الزمن في النسق القرآني عامة وفي سورة (القمر)خاصة المتمثل في المصادر الواردة فيه، والدال على الحدث فقط، يعد مؤشرا قويا وفاعلا في تجسيد الحدث القرآني، وتعظيمه، وابرازه؛ لانه يسلط الضوء على الحدث خاصة، فيكون التكثيف اكبر ونشعر باهمية الحدث اكثر. ونلحظ ذلك في قوله تعالى:(خُشَّعاً أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ)[1] ، وايضا قوله تعالى:(إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ)[2]، ورد في النسق القرآني السابق فعل (الارسال)، وكان جوابه(الصيحة)وهي مصدر للفعل(صاح)، ولم يكن الجواب فيه تلميحا للزمن، وهذا يدل ايضا على اهمية الحدث الذي ركز عليه يوجد المصدر دون الفعل.وهكذا الانساق القرآنية ذات الحدث القصصي حيثما تهمل الزمن لتوحي للسامع باهمية الحدث لمحاولة استيعابه والتفكر به، باطار لايذهب الذهن في التفكر لشيء اخر سوى الحدث، فلم يرد تلميح للزمن ولم يكن مهما ابدا ان يذكر.

4-المستوى الدلالي

أ-تحولات البنية في الخطاب القرآني داخل السورة وخارجها

نلحظ تحولات البنية الدلالية في السرد للمشاهدة القرآنية الواردة في سورة القمر, من قصة لأخرى بأنها كانت تلميحات وجيزة أعطت معنى دلالياً جديداً داخل السورة واختزالياً خارجها, ومن أمثلة ذلك قوله تعالى عند سرده لقصص الأنبياء وبحسب التسلسل الزمني التاريخي لهم , ففي قوله تعالى: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ)[3] وفي قصة النبي (لوط ع) مع قومه ، في قوله تعالى : (كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ)[4] . لو تأملنا البنية التركيبية الدلالية في النسقين السابقين لوجدناها فعلا سردياً ذا مضمون حدثي، وهو فعل التكذيب للأنبياء من قومهم ، أما تحول البنى التركيبية فكان في بداية سرد كل قصة من قصص الأنبياء في سورة القمر ، فنذكر في قصة نوح (ع) (قوم نوح) وفي قصة لوط (ع) (قوم لوط) حيث سمى أقوامهم بأسماء أنبيائهم ونسبهم لهم ، بينما اختلفت البنية التركيبية من (المضاف والمضاف إليه) في النسقين السابقين إلى (المفرد) في قصة هود وصالح وموسى (عليهم السلام) مع قومهم في الآيات (18 ، 23، 41) فقال في قصة هود: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّهِ كَذِباً أُوْلَـئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الأَشْهَادُ هَـؤُلاء الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى رَبِّهِمْ أَلاَ لَعْنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالمِينَ) وفي قصة صالح : (انَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُواْ إِلَى رَبِّهِمْ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) وفي قصة موسى: (وَقَالَ ارْكَبُواْ فِيهَا بِسْمِ اللّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ) . فذكر الاسم الصريح في الأنساق القرآنية وهي (عاد، ثمود وآل فرعون) ولم تضف هذه الأقوام إلى أنبيائهم المرسلين لهم ، فدلّت هذه البنى المتحولة على عدم وجود صلة رحم أو قرابة أو نسب واضح بينهم وبين أنبيائهم، بينما (نوح ولوط) عليهما السلام كانت هناك صلة نسب دلّت عليها الإضافة الواضحة في (قوم نوح) و (قوم لوط) لأن نساءهما كانت حلقة الوصل التي ربطت قومهم بهم كالإضافة التي تربط المضاف بالمضاف إليه والتي مثلت هذا الارتباط خير تمثيل ، فهما

---

[1] -القمر:7.

[2] -القمر: 31، المحتضر:هشيم الكان الذي يحتظر فيه التهشيم، والهشيم: ما يبس من المحتضرات فارفت وتكسر ، المعنى انهم ابادوا وهلكوا فصاروا كيبيس الشجر الذي يحظر على هشيمه. لسان العرب، مادة(حظر).

[3] القمر: 9.

[4] القمر: 33.

زوجتا نبي وفي الوقت نفسه كانتا من المغضوب عليهما مع قومهما، ونلحظ مرجعية هذا الأمر مبثوثاً في السرد القرآني فقال تعالى في سورة التحريم آية (10) :(رَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ).

ونلحظ مرجعية هذا الأمر في سورة (هود) ففي قصة (نوح) و (لوط) عليهم السلام قال تعالى في الآية (25) :(أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ) في الآية (70) و في الآية (50) ورد قوله تعالى في سرد قصة (هود): لَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُواْ لاَ تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ) و (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَـرُونَ) وقوله تعالى: قَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ) في الآيتين (96 و 97) ، فلم يقل (قوم هود أو قوم صالح أو قوم موسى) لأنهم لا ينتمون إليهم .

ب – الاسترجاع والاختزال

كان الاسترجاع من خصائص الأسلوب في القصص القرآني فيعرض للحدث التاريخي في أكثر من موقع ، مع اختلاف في جوانب التناول بين موقع وآخر، إذ نراه يقدم في كل موقع متطلباته من الحدث . مثال ذالك قصة نوح (علية السلام) في سورة (هود) نلاحظ إن القصة اهتمت هنا بتقديم ما جرى بين نوح وقومه من جدال و الكشف عن طبيعة هؤلاء الرافضين, وحججهم التي أبدوها وحقيقة ذلك وتوضيح الفارق بين رقة نوح وتلطفه مع قومه, وامتصاص ما يواجهه بعد الملا الذين كفروا من قومه من اهانه وتجريح, غير مبال بما عدا هدايتهم , ونلاحظ إنها عنيت كذلك بتبيان عاقبة هؤلاء المعاندين وما جرى على السنتهم من أساليب السخرية و الاستهزاء، (مانرئك إلابشرا مّثلنا ومانرئك إتبعك إلا اللذين هم أراذلنا) و عنيت كذلك بسرد احداث القصة كاملة من دعاء نبي الله (نوح) (عليه السلام) و هطول المطر وكيفية تفجير الماء والغرق والسفينة ومصيرها، الى الموعظة فاستغرقت قصة نوح (عليه السلام) أربع وعشرين اية من آيات الذكر الحكيم في سورة (هود) .

وورد استرجاع لهذا السرد القرآني في سورة (القمر) , فجاء هذا السرد لحدث وقع مرة واحدة و بصورة مغايرة عن السابق، فأعطتنا معاني أخر من هذه المعاني معنى (الإيجاز), المناسب للسورة وما تناولته من موضوع , لان سورة القمر نزلت لتتحدث عما أصاب مكذبي الأنبياء من عواقب وخيمة عجلت بنهاياتهم الفاجعة لتكون إنذاراً حاسماً لمشركي مكة، إذ سلكوا صنع سابقيهم بقوله تعالى (وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّنَ الْأَنبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ[1]) تحقيقاً لهذا الإنذار المهدد قامت السورة بعرض سريع لموافق قوم نوح و عاد و ثمود وقوم لوط وفرعون من أنبيائهم وما فوجوا به من دمار عاجل محقق لتقول لهم بعد ذلك:((فُّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءةٌ فِي الزُّبُرِ* أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ* سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ* بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ[2]، فليس من شأن السورة إذا أن تفصل قصص الأنبياء كسورة ((هود)) مثلاً إنما شانها أن توجز القول لتنتهي إلى نتيجة حاسمة محدد , وإذا كانت سورة (هود) قد سلكت سبيل الإطناب إذ تحدثت عن قوم نوح (عليه السلام) في (24) آية, فان سورة القمر مثلت الإيجاز المتكامل في أحسن صورة حيث ورد السرد القرآني لقصة نوح (عليه السلام) فيها بإيجاز في (ست) آيات من آيات النسق القرآني بتوافق بديع في رؤوس الآيات وإيقاع عذب ترك آثراً عميقاً في النفوس جعلها

---

[1] 1-القمر:4-5.

[2] 2-القمر:43-46.

متعطشة لسماع الأحداث بهذا التعاقب الجميل المتناسق , و بالتالي لاستنباط العبرة التي تـوحي بتأييـد الله و نصره المبين لأنبيائه .

ثم ورد الاختزال بأكمل صورة و أبدعها في استرجاع السرد القرآني لقصة (نوح) (ع) وبشكل أكثر تكثيفاً في سورة الأنبياء بقوله تعالى نُوحاً إِذْ نَادَى مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِـيمِ (تحيـة والسلام) وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ [1]) فكانت تمهيد لقصة نوح مـع قومه ثم جاء التفصيل في سورة (هود) ثم الاختزال المكثف و البديع مرة أخرى في سورة (القمر) ثم أشارت متناثرة بمرجعية متناسبة مع النسق القرآني في بقية السور مثل سورة (الصافات) .

اختزال مكثف +حذف مشهد

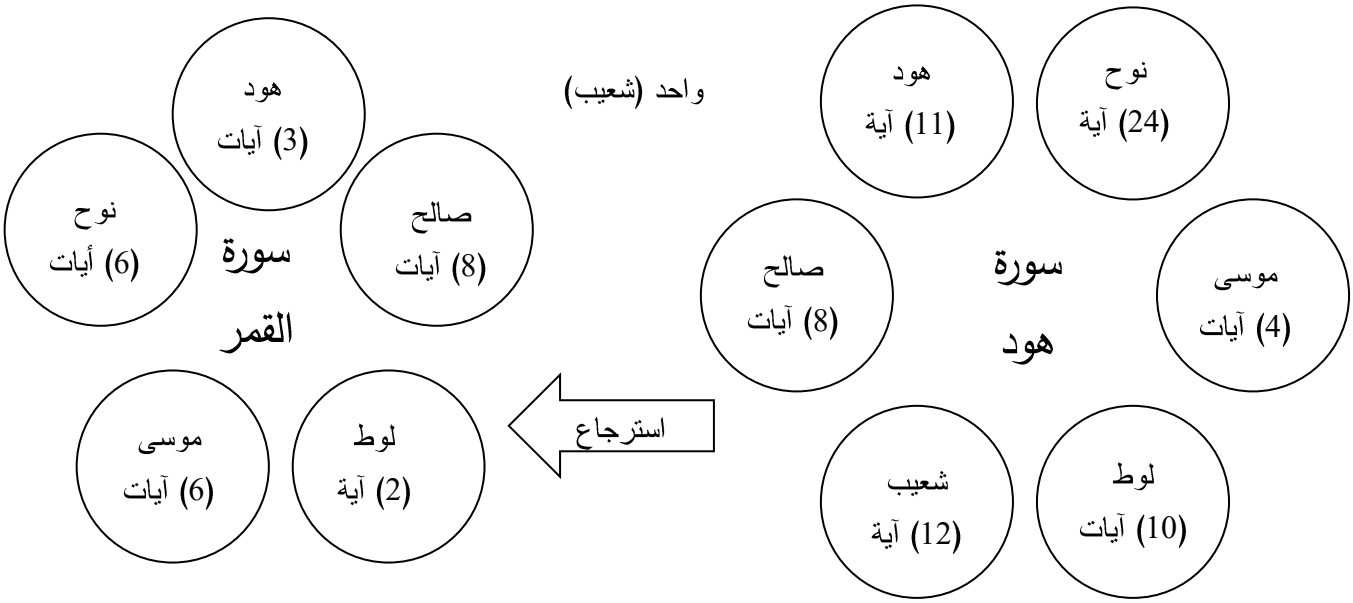

وبلغ الاختزال ذروته حتى اختزلت القصص المتشابهة في الموضوع الذي يهتم به النسق القرآني فـي هـذه السور وهو العقاب لمن اكذب الأنبياء

من الأقوام .بسرد قصة واحدة و حذف القصة الثانية و الواردة في سورة (هود), منها قصة النبي (شعيب) (ع) و التي تماثل قصة النبي (صالح (ع)) في أن العقاب واحد لكلا القومين لذلك فالتكرار هنا لا يناسب ما جاء من الاختزال في سورة (القمر) فجاء الاختزال هنا في السرد القصصي لا في عـدد الآيـات لذلك كانت قصة النبي (صالح) فقط التي لم يختزل عدد الآيات فيها وبقيت كما هي بالعدد نفسه في السورتين و هي (ثمان) آيات .إلا إننا نجد مرجعياتها بسورة الشمس والليل .

ج-التكرار

ورد في السرد القرآني صور من التكرار اللفظي لبعض الجمل أو الأحداث , كالقصص ونحوها . وبعـض هذا التكرار يقع مألوفاً للأذن على ما جرت به الأساليب البيانية في اللغة . ففي سورة القمر نلحظ أنه بـرغم الأسلوب الموجز فيها إلا أن التكرار يتردد كثيرا لأن الإيجاز في هذه السورة إيجاز في سرد الحدث القرآنـي

[1] الانبياء:76-77.

لذلك أوجزت المعاني الكثيرة المتعاقبة فهي مثال لإيجاز مهما حدث التكرار في الجمل أو الكلمات أو الأصوات .

ومن التكرار في الجمل تردد كثيرا قوله تعالى : (فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ) عقب كل حادث فاجع لمكذبي الأنبياء . والمراد من هذا التكرار تقرير حقيقة في النفوس تتبع ما أجمل قبلها من حديث ، وبالتالي تقرير المعاني ، فالشيء إذا تكرر إلى حدّ أثر في النفس وازداد قوة على قوته الأصلية .

وقد يتكرر الضم في لفظة بعد أخرى أو حرف بعد آخر ، فيؤدي إلى ثقل في اللفظ نستهجنه ولكن لو نظرنا إلى قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۞ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ۞ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ)[1] فلو تأملنا لفظة (النذر) و لفظة (نكر) وقد تولى فيها الضم وهي أثقل حركة على اللسان عند العرب نجدهما على الرغم ذلك جملتين لطيفتين ، فكان في هذا التكرار الصوتي أثر في إيصال المعاني إلى النفس الإنسانية وتثبيتها، والتكرار بصورة عامة خير من يمثل ذلك . وهكذا جاء التكرار في سورة (القمر) لم يفصل مجملاً بل أدى دوره الأدبي في التأثير الوجداني ، فبقيت الصورة مثالاً للإيجاز القوي الواضح بألفاظه .

د- المرجعية

نلحظ أن للأنساق في القران الكريم مرجعية كبيرة وواسعة ، و كأنها إشاعات مترابطة لها إضاءات متغايرة في اتجاهات مختلفة فلو تنا ولنا بعض هذه المرجعيات في سورة (القمر) نرى إضاءات في أنساق أخرى لسور قرآنية مختلفة منها :قوله تعالى: (تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)[2] نجد مرجعياتها في سورة الحاقة اية (7) بقوله تعالى: (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) فورد التردد في هذا النسق لمعنى إيحائي جديد وهو أنه شبههم بالنخل اليابس الفارغ لشدة الصاعقة عليهم أصبحوا يابسين .

وقوله تعالى : (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ)[3] ورد هذا الاسترجاع بتوكيد الحدث (لمح البصر) وهو تقارب الزمن لدرجة اللازمن أو التلاشي وكأنه جواب لسؤال سئل في سورة (يس) : (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)[4] ، وكأنها أيضاً تفسيراً لقوله تعالى : لَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ)[5] لأنه لو سأل سائل : لماذا لا يستطيعون توصية . فيكون الجواب لأنها جاءت كلمح بالبصر . وقد راعى القران الكريم بداية كل سورة وخاتمتها .

وراعى النسق القرآني بدء وختام كل سورة في النسق القرآني ، وربطهما بعلاقة ممتزجة مع نسق السورة الواردة فيها . ففي سورة القمر افْتُتِحَتْ بقوله تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ)[6] واختُتِمَت بآيات تتحدث عما يحدث بعد قيام الساعة المقتربة وكأنها تكملة للآية الأولى التي افتتحت السورة فقال تعالى: (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ) وما بعدها .

---

[1] القمر:4-6.

[2] القمر:20.

[3] القمر:50.

[4] ياسين:48.،

[5] ياسين:50.

[6] القمر:1.

فكانت هذه الآيات مناسبة ومراعية للنسق القرآني في السورة الواردة فيها فناسب بين ورود الفعل المضارع في بداية السورة (اقتربت) وما يعطيه من معنى الاستمرار والحدوث ، وكأن الساعة مستمرة وتسير مع سريان الزمن ، فكأنها سوف تحدث بين لحظة وأخرى ، ثم يؤكد هذا الأمر وهو اقتراب الساعة بالفعل الماضي في انشقاق القمر . وكأن حدث الانشقاق حصل وانتهى بالتالي فإن الساعة آتية لا ريب . هذا الأمر كله تناسب مع ختام السورة وهو أنه أمر سوف يحدث بسرعة كلمح البصر ونلحظ أن هناك مرجعية أخرى في سورة (القمر) في الاستفهام الوارد فيها في قوله تعالى : وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)[1] مرجعيتها في سورة الأعلى : كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ)[2] .

فالنسق القرآني في سورة القمر ، فيه معنى الوعد والتهديد، واحتجاج بما سبق من عقوبات للأمم السالفة المكذبة بأنبيائها .

أما في سورة الأعلى فالنسق كان فيه أمر بتذكير الرسول (ص) وآله لقومه ، إلا أنه مشوب باليأس من إصلاحهم ، وكأنه نفي بان لا ذكرى تنفعهم أبداً و إلا من يخشى فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ (10) فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ)[3] .

ثم مرجعية أخرى للتذكير في سورة الغاشية : فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ (21) لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ (22) إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ)[4] . وكأن التذكير هنا في هذا النسق جاء ليؤكد أن عمل الرسول (ص) وآله التذكير للردع.

وبذلك نلحظ أن المرجعية في القران الكريم تأخذ حيزاً كبيراً في السرد القرآني ، سواء كانت هذه المرجعية في التراكيب أم في النسق الواحد ، أم في السرد القصصي حيث يتم سرد القصة الواحدة في أكثر من سورة في القران الكريم ، فيكون لها أكثر من عبرة ، وأكثر من استشهاد فوردت بعد تراكم استفهامي ، وكأنه احتجاج بالقدرة ، والطلب التذكير بهذا الاحتجاج . هكذا القران الكريم ، عظيم بتعبيره ، عظيم بتركيبه ، متسق و متناسب في معناه ، بديع في صوره وإيحاءاته , فهو رائع الصنع من صانع عظيم الشأن.

	همس	شدة	جهر	رخاوة
1- القمر		11	11111	111
2- مستمرٌ (تكررت مرتين)	11	1	1111	1111
3- مستقر (تكررت مرتين)	11	11	1111	111
4- مزدجر		11	11111	111
5- نكر	1	1	11	11
6- منتشر	11	1	111	1111
7- عسر	1		111	111
8- ازدجر		111	11111	11
9- انتصر	1	11	111	111

[1] القمر:17.

[2] الاعلى:9

[3] الاعلى:10-11.

[4] لغاشية:21.22-23.

10- قدر		11	111	1
11- دسر	1	1	111	11
12- مذكر (خمس مرات)	1	11	111	11
13- نذر (ست مرات)			111	111
14- منقعر		1	11111	1111
15- بالنذر (أربع مرات)		1	11111	1111
16- سعر	1		111	111
17- أشر	1	1	11	11
18- الأشر	1	11	1111	111
19- اصطبر		111	11	
20- محتضر	11	1	111	1111
21- فعقر	1	1	111	111
22- المحتظر	11	11	1111	11111
23- سحر	11		11	111
24- شكر	11	1	1	11
35- مقتدر (مرتين)	1	111	1111	11
26- الزبر (مرتين)		11	11111	111
27- منتصر	1	1	111	1111
28- الدبر		111	11111	11
29- أمر		1	111	11
30- سقر	1	1	11	11
31- قدر		11	111	1
32- البصر		11	1111	111
33- مستطر	11	11	1111	111
34- نهر	1		11	111
	39 29	68 49	116 القـــــــوة لإيصال الفكرة	95
التدرج	همس ←	جهر ←		

تنتج عنه ارتفاع وانخفاض في مستوى الدلالة تبعاً لمستوى الصوت بين الهمس والجهـر والرخـاوة والشدة مما يوحي بأن السرد القصصي لحوادث الأنبياء والرسل (ع) تروى بهذا الهمس والرخـاوة للرسـول (ص) وآله ليقول له الله –عزّ وجل– لا تيأس بتكذيب قومك فهم ليسوا أول من كذب فقد كذبت الرسل قبلـك

فهو مواساة بشكل رقيق ولين أوحى به (الهمس والرخاوة) في صفات الأصول للفاصلة . بينما تناسب (الجهر و الشدة) مع قوة و شدة سرد الأحداث وما تتضمنه من وعد ووعيد.

والسرد القصصي يتدرج يرتفع و يتصاعد حسب تصاعد وتدرج الحدث , فالحدث في بدايته بسيط و هادئ , لذلك وردت الأصوات فيها همس ورخاوة ثم يبدأ فالامتلاء الصوت لتشويق والإثارة وجذب الانتباه اكثر مصاحباً الحدث بالتصاعد أيضا إلى الشدة و الجهر

المصادر و المراجع

القران الكريم

1. أساس البلاغة , تأليف الزمخشري , دار صادر ,1979 م.
2. أساليب الاستفهام في القران, عبد العليم فودة , القاهرة (المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الأدب) .
3. البيان و التبيين , الجاحظ, تح :عبد السلام هارون, مكتب الخانجي , القاهرة , ط, 5, 1985.
4. جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب , د. ماهر مهدي هلال ,الكتاب الخامس و التسعون بعد المئة من سلسلة دراسات دار الرشيد , بغداد (دار الحرية للطباعة)1980 .
5. الجرس والإيقاع في تعبير القرآن د.كاصد ياسر الزبيدي , مجلة لآداب الرافدين , العدد التاسع , الموصل ,1978, 330– 350 .
6. دلائل الأعجاز في علم المعاني , الإمام عبد القاهر الجرجاني , دار المعارف بيروت /لبنان .
7. سر الفصاحة , ابن سنان الخفاجي , دار الكتب العلمية , بيروت –لبنان .
8. شذا العرف في فن الصرف، الاستاذ احمد الحملاوي، مكتبة النهضة العربية.
9. عضوية المسيقى في النص الشعري، عبد الفتاح صالح نافع، مكتبة المنار، الاردن –الزرقاء، ط، 1984,1.
10. في ظلال القرآن، سيد قطب، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط5، 1967،
11. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت.
12. المشاهد في القرآن الكريم–دراسة تحليلية وصفية:د.حامد صادق تنسيبي، الزرقاء–الاردن، مكتبة المنار، ط، 1984، 1.
13. معاني القرآن، الفراء، تح:محمد علي النجار، احمد يوسف نجاتي، بيروت، عالم الكتب، ط، 1983، 3ز
14. المعاني في ضوء اساليب القرآن، د.عبد الفتاح لاشين، توزيع المكتبة الاموية، طباعة ونشر وتوزيع، ط، 1983، 4.
15. منهاج البلغاء وسراج الادباء، ابو الحسن حازم القرطاجني، تح:محمد الحبيب بن الخوصة، بيروت، دار المغرب الاسلامي ط، 1981، 2.
16. الوساطة بين المتنبي وخصومه، الجرجاني، نح:محمد ابو الفصل ابراهيم ورفيقه، مصر، ط، 1951، 2.